

روح المعاني

الانهار المستمرة الجريان لوضوح المماثلة بين شأنها وما مثل بها كما سنشير اليه إن شاء الله تعالى بقدرها أي بمقدارها الذي عينه الله تعالى واقتضته حكمته سبحانه في نفع الناس أو بمقدارها المتفاوت قلة وكثرة بحسب تفاوت محالها صغرا وكبرا لايكونها مائة لها منطبقة عليها بل بمجرد قلتها بصغرها المستلزم لقلة موارد الماء وكثرتها بكبرها المستدعي لكثرة الموارد فان موارد السيل الجاري في الوادي الصغير أقل من موارد السيل الجاري في الوادي الكبير هذا اذا أريد بالآودية مايسيل فيها أما أن أريد بها المعنى الحقيقي فالمعنى سالت مياهها بقدر تلك الآودية على نحو ماعرفته آنفا أو يراد بضميرها مياهها بطريق الاستخدام ويراد بقدرها ما ذكر أولا من المعنيين قاله شيخ الاسلام والجار والمجور على ما نقل عن الحوفي متعلق بسالت وقال أبو البقاء : إنه في موضع الصفة لآودية وجوز أن يكون متعلقا بأنزل وقرأ زيد بن علي رضي الله تعالى عنهما والاشهب العقيلي وأبو عمرو في رواية بقدرها بسكون الدال وهي لغة في ذلك .

فاحتمل أي حمل وجاء افتعل بمعنى المجرد كاقتر وقدر السيل أي الماء الجاري في تلك الآودية والتعريف لكونه معهودا مذكورا بقوله تعالى : آودية ولم يجمع لأنه كما قال الراغب مصدر بحسب الاصل وفي البحر أنه إنما عرف لأنه عنى به ما فهم من الفعل والذي يتضمن الفعل من المصدر وإن كان نكرة إلا أنه اذا عاد في الظاهر كان معرفة كما كان لو صرح به نكرة وكذا يضم اذا عاد على ما دل عليه الفعل من المصدر نحو من كذب كان شرا له أي الكذب ولو جاء هنا مضمر لكان جائزا عائدا على المصدر المفهوم من سالت اه .

وأورد عليه أنه كيف يجوز أن يعني به ما فهم من الفعل وهو حدث والمذكور المعرف عين كما علمت وأجيب بأنه بطريق الاستخدام ورد بأن الاستخدام أن يذكر لفظ بمعنى ويعاد عليه ضمير بمعنى آخر حقيقيا كان أو مجازيا وهذا ليس كذلك لأن الاول مصدر أي حدث في ضمن الفعل وهذا اسم عين ظاهر يتصف بذلك فكيف يتصور فيه الاستخدام نعم ماذكروه أغلبي لا يختص بما ذكر فان مثل الضمير اسم الإشارة وكذا الاسم الظاهر 1 اه .

وانظر هل يجوز أن يراد من السيل المعنى المصدري فلا يحتاج إلى حديث الاستخدام أم لا وعلى الجواز يكون المعنى فاحتمل الماء المنزل من السماء بسبب السيل زبدا هو الغشاء الذي يطرحه الوادي إذا جاش ماؤه واضطربت أمواجه على ما قاله أبو الحجاج الاعلم وهو معنى قول ابن عيسى : إنه وضر الغليان وخبثه قال الشاعر : وما الفرات إذا جاشت غواربه ترمى أواذيه العبرين 2 بالزبد رابيا أي عاليا منتفخا فوق الماء ووصف الزبد بذلك قيل : بيانا

لما أريد بالاحتمال المحتمل لكون المحمول غير طاف كالأشجار الثقيلة وإنما لم يدفع ذلك بأن يقال فاحتمل السيل زبداً فوقه للايذان بأن تلك الفوقية مقتضى شأن الزبد لا من جهة المحتمل تحقيقاً للمماثلة بينه وبين ما مثل به من الباطن الذي شأنه الظهور في مبادي الرأي من غير مداخله في الحق ومما يوقدون ابتداء جملة كما روى عن مجاهد معطوفة على الجملة الأولى لضرب